الفصل الثامن

الملف الديني .. والغايات من الخلق

- **س (٩١) : هل نجح الغرب في فهم وتعريف الدين ..؟!!!**

ج : في الواقع ؛ لم ينجح الغرب في فهم الدين على أي نحو .. كما لم يستطع تعريفه . والدليل على ذلك التخبط الشديد في تعريف الدين حيث لم يتم الاتفاق بين الموسوعات العلمية ، وعلماء الاجتماع ، والفلاسفة ، والمعاجم اللغوية .. على تعريف محدد له . **وتعترف موسوعة كتاب العالم الأمريكية بهذا العجز صراحة** .. حيث تقول بأنه : " **لا يوجد تعريف بسيط للدين يمكن أن يصف الأديان الكثيرة والموجودة على الساحة البشرية (حوالي ٤٥ دينا أساسيا / وأكثر من الف دين فرعي وقبلي)** " . وتضيف الموسوعة بأن الدين هو أعظم خاصية للجنس البشري وتفسره على أنه الفيروس العقلي الذي له خاصية الانتشار الذاتي من جيل إلى آخر .. وهي بهذا المعنى لم تتنبه الموسوعة إلى وجود الغريزة الدينية لدى الإنسان !

- **س (٩٢) : ما هي الغريزة أو الفطرة الدينية لدى الإنسان ؟**

ج : في الواقع تدور جميع الأديان في فلك الغريزة أو الفطرة الدينية لدى الإنسان .. والتي أودعها الخالق المطلق أي الله (ﷻ) في داخل النفس البشرية .. والتي تنقسم إلى ثلاث فطرات أساسية :

أولا : الفطرة الخاصة بإدراك وجود الذات الإلهية .. وتعنى هذه الفطرة إدراك وجود خالق مطلق للإنسان .. وتتلخص في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن

قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٢ - ١٧٤)

ثانيا : الفطرة الخاصة بدوافع ممارسة العبادة .. وهي فطرة مستقلة عن الفطرة السابقة .. فقد يدرك الإنسان وجود الخالق .. ولكن ليست لديه دوافع لعبادته . وتتلخص هذه الفطرة في قوله تعالى .. ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات : ٥٦) . وتحوي هذه الآية الكريمة كلا من فطرية دوافع ممارسة العبادة من جانب .. والغايات من خلق الإنسان من جانب آخر (وذلك على حسب حركة الحرف الأخير بالسكون أو الجر على التوالي وكلاهما جائز) .

ثالثا : الفطرة الخاصة بإدراك الإنسان بالوعي بالوجود (بما في ذلك الوعي بوجوده هو شخصيا) .. والأبدية . ولبيان المعنى نضرب على ذلك المثال التالي : لقد نجح الإنسان في صنع كمبيوتر يتغلب على الإنسان في لعبة " الشطرنج " .. ومع ذلك لن يدرك الكمبيوتر ــ في أي لحظة من اللحظات ــ أنه موجود أو أنه يلعب الشطرنج . وإلى جانب الإدراك بالوعي يأتي : **إدراك الإنسان لأبديته** .. وتتلخص هذه الفطرة في قوله تعالى ..

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٧١ - ٧٢)

أي أن الإنسان هو نفخة من " روح الله " .. حيث تقع خلف هذه الفطرة فكر التصوف [٢٣] .. بجميع صوره . وإذا كنا نستطيع فهم " **التسوية** " ــ في النص الكريم السابق ــ بمعنى إتمام

---

[٢٣] يدور الفكر الصوفي ــ بصفة عامة ــ حول " قضية أو مشكلة الفناء " (في الله سبحانه وتعالى) . فإلى جانب التصوف السني (أبو القاسم الجنيد ، وأبو حامد الغزالي) .. يوجد ثلاثة اتجاهات رئيسية في الفكر الصوفي وهي : " الفناء والاتحاد " (ويمثله : البسطامي) .. و " الفناء والحلول " (ويمثله : الحلاج) .. و " الفناء ووحدة الوجود " (ويمثله : ابن عربي ــ ١١٦٥ : ١٢٤١ ، ومن الفلاسفة الغربيين : باروخ سبينوزا ــ ١٦٣٣ : ١٦٧٧ م ، وهو اليهودي الذي نادى بوحدة الوجود) . والتصوف بصفة عامة ؛ هو مجاهدة النفس لتصفية القلب لله .. وغايته النهائية الوصول إلى الحب الإلهي .. أي الوصول ــ من خلال الفكر الإسلامي ــ إلى مقام :

﴿ .. رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾ (القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١٠٠)

عملية الخلق بفعل الكينونة والقدرة فإننا لا نفهم معنى " **النفخة** " ولا الوجه التي تمت به .. ولكننا نستطيع أن نجزم من خلال السياق اللفظي ــ فحسب ــ أننا نحوي " **شائبة من روح الله** " .. وهي التي أمدتنا بالوعي الكافي لإدراك وجودنا وإدراك هذا الوجود .. إلى جانب إحساسنا بالأبدية .

ونكتفي ــ هنا ــ من بحور المعرفة بالوقوف على شاطئها للمشاهدة فقط .. لأن سبر غور هذه البحور له محاذيره ومخاطره التي لا نضمن معها العودة إلى الشاطئ سالمين .. سواء من الناحية العقلية أو الناحية الجسدية [٢٤] (وجميعها تجارب مادية عادية قد يكون مر بها السالك في بداية طريقه) .

ونجمل ما سبق ونقول ؛ بأن قيمة الإجابة عن هذا السؤال ترجع إلى أن الفطرة أو الغريزة الدينية لدى الإنسان تقع خلف تدين الإنسان بأي دين وضعي وبغض النظر عن وثنيات نصوصه فالغريزة أو الفطرة بصفة عامة .. ليس لها علاقة مباشرة بالعالم الخارجي . فعلى سبيل المثال ؛ نجد الغريزة الجنسية لدى الطفل تنمو معه بطريقة مستقلة تماما عن وجود المرأة . وهكذا ؛ فالفطرة الدينية تحدد من ناحية المبدأ فحسب : وجود الخالق المطلق من جانب والرغبة في ممارسة العبادة من جانب آخر .. بدون تحديد أو الدخول في تفاصيل طبيعة وماهية الكمالات الإلهية وشكل ممارسة العبادة له ، فجميعها أمور تتحدد ــ فيما بعد ــ من خلال تقديم الإله (أي الله ﷻ) لنفسه من خلال الدين (أو دينه) الحق .

---

[٢٤] **وتتمثل هذه المخاطر والمحاذير في قوله تعالى لموسى (عليه السلام) .. ﴿ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) ﴾ (الأعراف : ١٤٣) ..**

أما اقتراب العوام من الله (ﷻ) فقد يؤدي إلى الموت .. كما جاء في قوله تعالى .. ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) ﴾ (البقرة : ٥٥-٥٦) . وهكذا ؛ فاقتراب موسى النبي من الله (ﷻ) أدى ذلك إلى إغمائه .. بينما اقتراب العوام من الله (ﷻ) أدى إلى وفاتهم .. ولكل مقام ..!!!

- **س (٩٣) : هل يمكن تعريف ظاهرة تعدد الأديان ..؟ وما هي نظرية الإحلال ..؟**

ج : نعم .. يمكن ذلك .. حيث تعرف ظاهرة تعدد الأديان بأنها : **[الظاهرة التي يحتل فيها " الإله الوثن " وعبادته حيز " الإله الحقيقي " وعبادته في داخل النفس البشرية .. وبهذا يصبح التمسك بالوثن والدفـــاع عن الدين هو التمسك الطبيعي بالإله والدين .. كما تقضي بذلك الفطرة البشرية]** . ومثل هذا التعريف يقود مباشرة إلى " **نظرية الإحلال** " .. والتي تعني إحلال " الإله الوثن " مكان " الإله الحقيقي " في داخل النفس البشرية . ومثل هذا الفكر هو المسئول المسئولية المباشرة عن ظاهرة تعدد الأديان .

- **س (٩٤) : ما هو تعريف الدين من منظور الديانتين اليهودية والمسيحية ؟**

ج : من الغريب أن لا ترد ذكر كلمة " **دين** " بمعنى " **العقيدة : Religion** " على نحو مطلق في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد (أي في الديانتين اليهودية والمسيحية) ..!!! فلم يرد سوى ذكر كلمة " دَيْن " ــ في الكتاب المقدس ــ إلا في سياق معنى **يوم الدينونة أو يوم الحكم أو يوم الدين (Day of Judgment) فقط** . ولهذا لا يوجد تعريف **للدين** من منظور الديانتين اليهودية أو المسيحية ..!!! وهكذا ؛ أغفل الكتاب المقدس تحديد معنى " **الدين** " وتخبط الإنسان في تحديد معناه على النحو السابق ذكره في الفقرة السابقة .. وانتهى الحال بالغرب بأنه عجز عن فهم معنى الدين (الإيمان المبني على العقل) ومعنى دور الدين في حياته (العمل بالشريعة) حتى الآن ..!!!

- **س (٩٥) : ما هو تعريف الدين من المنظور الإسلامي ..؟**

ج : يعرف الدين من المنظور الإسلامي بأنه : " **البلاغ الصادر عن الخالق المطلق لهذا الوجود (ويشمل ذلك كوننا هذا والأكـــوان الأخرى الموازية أو المتراكبة معه) لتعريف مخلوقاته (بما في ذلك الإنسان) به (كمالات وفعل) ، وتعريف هذه المخلوقات بالغايات من خلقها ، وحتمية تحقيق هذه المخلوقات لهذه لغايات** " .

ويبقى أن أشير ــ في المقابل ــ إلى أن صفات الإله من منظور الديانتين اليهودية والمسيحية .. لم يتجاوز معناها عن صفات بعض الحيوانات الأسطورية التي يرد ذكرها في القصص الخرافية .. وبهذا المعنى يتنافى التعريف السابق للدين مع ما ورد عن الصفات الإلهية في

الديانتين اليهودية والمسيحية .. كما لا يوجد غايات من خلق الإنسان في هذه الأديان . ويمكن للقارئ الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار " مكتبة وهبة . لرؤية المقارنة بين أسماء الله الحسنى أي الكمالات الإلهية في الديانات الثلاث .

س (٩٦) : ما هي الغايات من خلق الإنسان / من المنظور الإسلامي ..؟

ج : أولا .. لابد أن أشير إلى أن الفكر الإسلامي ــ أي الفكر الإلهي ــ ينبه الإنسان إلى أن عملية خلقه (أو وجوده) ليست صدفة كونية أو **عبثا** [٢٥] **إلهيا** .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) ﴾

(القرآن المجيد ــ المؤمنون {٢٣} : ١١٥ - ١١٦)

كما وإن خلق السماوات والأرض ليست **لهوا إلهيا** .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) ﴾

(القرآن المجيد ــ الأنبياء {٢١} : ١٦ - ١١٦)

[فيدمغه : أصابه في دماغه في مقتل / ولكم الويل مما تصفون : أي لكم العذاب الشديد في كل ما تصفون به الله عز وجل من صفات وثنية / لا يستحسرون : أي لا تعييهم هذه العبادة ولا يتعبون منها]

---

[٢٥] العبثية (**Absurdism**) : هي الفلسفة التي تقول بأن الإنسان موجود فى عالم لا عقلاني وخالي من المعاني . ثم جاء " ألبير كامي : **Albert Camus**" (١٩١٣ - ١٩٦٠) لتطوير الفلسفة الوجودية بإدخال هذا المعنى فيها وأسماها باسم " وجودية العبث واللامعقول " . واعتبر كامي .. " سيزيف : **Sisyphus** " رمزا للجنس البشرى . وسيزيف هذا حسب الأسطورة اليونانية القديمة ، هو مؤسس مينة (كورنثه) ، وهو شخص دنيء وبخيل وغادر وماكر .. وسيء السمعة ، حكمت عليه الآلهة بالذهاب إلى الجحيم ، لكنه استطاع أن يخدع " هاديس : **Hades** " إله العالم الآخر ويهرب منه . فحكمت عليه الآلهة بأن يقضى أيامه يدحرج أمامه حجرا ويصعد به إلى قمة الجبل حتى إذا ما اقترب من القمة أفلت منه الحجر واندفع هابطا إلى السفح ، ويكون عليه أن يعاود الكرة من جديد ، وهكذا بلا انتهاء ..!!! وهكذا كان " كامي " يرى أن جهود الإنسانية لا معنى لها في هذا العالم العابث اللامعقول ، وهى جهود تشبه في معناها جهود سيزيف التي لا طائل من ورائها . أنظر كذلك الفلسفة الوجودية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف .

فخلق الإنسان له غاياته المحددة تتمثل في اتجاهات كثيرة منها الاتجاهات الفكرية الأساسية التالية ..

الاتجاه الأول : ويتمحور حول طبيعة خلق الإنسان (كأحد أنواع المخلوقات المختلفة لدى الله سبحانه وتعالى .. وهو المخلوق الذي يتميز بالحرية في الطاعة والمعصية) .. وقبول الإنسان بالمجيء إلى الوجود على هذا النحو (أي قبوله بالتكليف) ..

ففي الواقع ؛ يمثل الإنسان أحد صور الخلائق لدى الله (ﷻ) (مثل عالم الجن وعالم الملائكة) . وتتميز هذه الصورة الإنسانية بالعقل والإرادة الحرة في الاختيار (أي الطاعة والمعصية) .. وتتمثل جوهر هذه الصورة في قوله تعالى ..

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد ــ الأحزاب {٣٣} : ٧٢)

وخضوع السماوات والأرض للطاعة ــ في العرض السابق ــ يتمثل في وجود القانون الطبيعي حيث لا إرادة لها (في ظاهر الأمر) ولا حرية لها .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢) ﴾

(القرآن المجيد ــ فصلت ٤١ : ١١ - ١٢)

وهي آيات كونية في غاية من العمق ، حيث تم مناقشة معناها في مرجع الكاتب : " التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد .. العهد الحديث " (مكتبة وهبة) .

ويخلق المولى ــ عز وجل ــ جانبي الخير والشر في النفس البشرية .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾

(القرآن المجيد ــ الشمس {٩١} : ٧ – ١٠)

ليقرر الإنسان الاختيار ..!!! وتقديم الفجور (الشر) على التقوى (الخير) في هذا النص الكريم يبين أن الالتزام بالخير يستلزم جهاد النفس حتى يمكن تغليب جانب الخير على جانب الشر . وكان الرسول (ﷺ) يعتبر أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر لدى المسلم .

الاتجاه الثاني : حتمية الإيمان العاقل .. بدلا من " إيمان الحيوان " ..

ومن ضمن الغايات من خلق الإنسان .. الوصول إلى " **الإيمان العاقل** " أي الإيمان المبني على العقل ، بدلا من " **إيمان الحيوان** " الذي يقول به فلاسفة الغرب أمثال **جورج سنتيانا** (على النحو السابق بيانه في كتابات سابقة ؛ أنظر : " **الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري** ") حيث وردت كلمة " **العقل** " ومشتقاتها في القرآن المجيد ٤٩ مرة .. نذكر منها الآيات التالية ..

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ (١٧٠) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ (١٧١) .. .. (٢٤١) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢٤٢) ﴾

(القرآن المجيد ــ البقرة ٢ : ١٧٠ – ١٧١ و ٢٤٢)

وفي قوله تعالى ..

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ (٥٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) .. .. (١٠٢) .. .. وَلَـكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ (١٠٣) ﴾

(القرآن المجيد ــ المائدة ٥ : ٥٨ – ٥٩ و ١٠٣)

وفي قوله تعالى ..

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (٣٢) ﴾

(القرآن المجيد ــ الأنعام ٦ : ٣٢)

وهكذا ؛ يتوالى ذكر " العقل " (ومشتقاته) في القرآن المجيد .. حيث جعله المولى (ﷻ) أساس القضية الإيمانية ، وليحمل الإنسان وزره بكامل اختياره يوم القيامة .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (٣٩) ﴾

(القرآن المجيد ــ فاطر ٣٥ : ٣٩)

الاتجاه الثالث : اختبار الإنسان في حسن العمل ..

ومن ضمن الغايات من خلق الإنسان ــ أيضا ــ اختباره في حسن العمل ..

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) ﴾

(القرآن المجيد ــ الملك ٦٧ : ٢) .

[ليبلوكم : ليختبركم بالشدائد حتى يرى الإنسان عمله]

الاتجاه الرابع : اختبار الإنسان في موقفه من عطاء الله (ﷻ) (الرضا أو السخط) ..

ومن الغايات من الخلق ، اختبار الإنسان في كيفية تصرفه وسلوكه إزاء عطاء الله (ﷻ) ..

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٥) ﴾

(القرآن المجيد ــ الأنعام {٦} : ١٦٥) .

الاتجاه الخامس : اختبار الإنسان في التنافس في عمل الخير ..

كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد ــ المائدة {٥} : ٤٨) .

ويجب الوقوف أمام هذه الآية الكريمة طويلا حتى لا يساء فهمها .. لأن أئمة الديانة المسيحية ــ الناطقين بالعربية ــ يستندون إلي هذه الآية الكريمة لتبرير بقائهم على مسيحيتهم الضالة تحت دعوى قوله تعالى ﴿ .. لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً .. ﴾ أي هم يدعون بشرعية ضلالهم تحت دعوى أنها إرادة الله (ﷻ) ومشيئته ولا دخل لهم في هذا الضلال .. وقد سبق التعرض لشرح مستفيض لمعناها في كتاب : " **التحول في النموذج الديني القرآن المجيد .. العهد الحديث** " مكتبة وهبة . وأحيل القارئ إلى سورة البقرة (آية : ١٤٦) وسورة الأنعام (الآيات : ٢٠ – ٣٣) لرؤيــة معرفتهم للحق وكتمانه .. والجزاء المتوقع لهم في الانتظار .

الاتجاه السادس : اختبار التنافس في تقوى الله (ﷻ) ..!!!

ومن الغايات من خلق الناس ــ أيضا ــ التنافس في تقوى الله (أي اتقاء غضب الله ﷻ بالعمل بكل ما يتعلق بالشريعة ومكارم الأخلاق) .. أما تبادل المعرفة فهي جزئية من طبيعة خلق الإنسان (قانون الجعل) .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾

(القرآن المجيد ــ الحجرات {٤٩} : ١٣)

ولكن لا قيمة لأي عمل ما لم يسبقه الإيمان العاقل .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد ــ الفرقان {٢٥} : ٢١ - ٢٣)

وهي آيات تبين بوضوح الغايات من خلق الإنسان التي تحتم عليه الإيمان العاقل .. وإلا ما خلق الله (ﷻ) العقل على هذا النحو .. ولا قيمة لإيمان الإكراه بدون استخدام العقل ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ .. ﴾ أي لا قيمة للإيمان بعد رؤية الملائكة .. ففضل الإنسان على نفسه أن يؤمن ــ أولا ــ باستخدام عقله .. قبل أن يكره على ذلك بالرؤية المباشرة المستيقنة ..!!!

الاتجاه السابع : التتويج .. والطاعة ..

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾

(القرآن المجيد ــ الذاريات {١٥} : ٥٦)

حيث تجمع هذه الآية الكريمة بين الفطرة الدينية وبين الغايات من خلق الإنسان على حسب قراءة حركة الحرف الأخير من كلمة ﴿ .. لِيَعْبُدُونِ ﴾ ، بالسكون أو الكسر وكلاهما في القراءة جائز . وتحسم قضية المعبود بالقرار الإلهي التالي ..

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ .. (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد ــ الإسراء {١٧} : ٢٣)

أي لا توجه بالعبادة لغير الله سبحانه وتعالى . وتتمثل عبادة الله (ﷻ) في الآتي : **أولا** ؛ في الاهتداء إلى الله عز وجل من بين الآلهة الزائفة . **ثانيا** ؛ الصلاة والتسبيح .. والإيمان العاقل المقــرون بأداء العمل الصالح الذي يعود على الناس (البشرية) بالنفع . **ثالثا** : الطاعة وتتمثل في العمل بالشريعة .

ثم تأتي النهاية ..

﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ (٤) ﴾

(القرآن المجيد ــ يونس {١٠} : ٤) .

ثم يأتي الحساب ..

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) ﴾

(القرآن المجيد ــ الأنبياء {٢١} : ٤٧) .

وننتهي من هذا كله ؛ بأن الأصل في وجود الغايات من الخلق .. هو الارتقاء بالمسئولية الإنسانية حتى تنتهي إلى الفرد نفسه . وبأن الفرد ــ في النهاية ــ هو من يملك ناصية مقدراته وهو الوحيد القادر على تحديد موقفه ومصيره في بانوراما الوجود .

س (٩٧) : هل يوجد غايات من خلق الإنسان في الفكر المسيحي ..؟

ج : في الواقع ؛ لا يوجد غايات من خلق الإنسان في الفكر اليهودي/ المسيحي .. سوى أن الإله قد خلق الإنسان على صورته لكي يأتي على قائمة المملكة الحيوانية فحسب .. ويجعله يتسلط على طيور وأسماك وبهائم الأرض .. كما جاء في النص التوراتي التالي ..

[(٢٦) وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا . فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض . (٢٧) فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه . ذكرا وأنثى خلقهم .]

(الكتاب المقدس : تكوين {١} : ٢٦ – ٢٧)

ويغتبط " الإله " بقيامه بخلق الإنسان ..!!!

[(٣١) ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا ..]

(الكتاب المقدس : تكوين {١} : ٣١)

أي .. لا بأس ..!!!

ولكن لم يتوقع الإله ــ أبدا ــ أن يكون الإنسان شريرا على هذا النحو [٢٦] ..!!! وهو ما يعني نفي صفة العلم عن الإله بما خلق .. أي نفي صفة العلم الإلهي بطبيعة الإنسان [٢٧] ..!!! وهنا يندم الإله على قيامه بخلق الإنسان .. ويحزن ويتأسف ويتملكه الغضب .. ولهذا يقرر محو الإنسان من على الأرض ومعه كل الحيوانات والطيور ..!!!

[(٥) ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض . وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم (٦) فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض . وتأسف في قلبه (٧) فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء . لأني حزنت أني عملتهم]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٥ – ٨)

وهكذا ؛ يقرر الإله أن يمحو بني آدم من على الأرض ندما على خلقهم ، لا عقابا على طغيانهم ..!!! ويعلق **عالم النفس الأمريكي آريك فروم** [٢٨] على هذا النص المقدس فيقول :

[بأنه لا مجال هنا للقول بشيء آخر سوى أن للإله الحق في تحطيم مخلوقاته . لقد خلقهم وهم ملك له . ويصف الإله الشر الذي يرتكبه الناس بـــ " العنف " ، بيد أن القرار الذي اتخذه الإله لا يمحو الإنسان وحده من على الأرض ، بل ويمحو معه الحيوان والنبـــات أيضا . وهذا يبين لنا أننـــا لسنا بصدد حكم يتناسب مع جـــريمة معينة ، بل إزاء أسف الإله الغاضب على فعلته التي لم ينتج عنها إلا الشر .]

(انتهى)

---

[٢٦] يوجد هنا اختلاف جذري بين الكتاب المقدس والقرآن المجيد .. فـــ " الله " (ﷻ) خلق كلا من جانبي الشر والخير في الإنسان .. وجعلهما محل اختبار واختيار الإنسان على النحو السابق بيانه . كما تنتفي صفة عدم علم المولى ــ عز وجل ــ بخلقه .. كما جاء في قوله تعالى .. ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) ﴾ (الملك {٦٧} : ١٤)

[٢٧] ظل الإله على هذا الحال .. لا يستطيع فهم الإنسان لأكثر من أربعة آلاف سنة ــ على حسب رواية الكتاب المقدس ــ منذ أن خلق الإله الإنسان (سنة ٤١٦٣ ق.م.) وحتى العهد الجديد . حيث اضطر الإله ــ في هذا العهد ــ إلى التجسد في صورة إنسان وينزل إلى الأرض ــ في صورة السيد المسيح ــ لكي يعيش التجربة البشرية ، وبالتالي يستطيع فهم الإنسان (ولو على نحو جزئي) ..!!! أنظر مرجع الكاتب السابق : " الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار " مكتبة وهبة .

[٢٨] " الدين والتحليل النفسي " ؛ آريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب . ص : ٤٢ .

ومن متناقضات الكتاب المقدس في هذا الشأن ؛ أن الإله لم يقر فعل الشر للإنسان .. بينما أقر فعل كل الشر لشعبه المختار (أي الشعب اليهودي كما يزعمون بذلك) .. حيث دار العهد القديم كله من الكتاب المقدس (أي الديانة اليهودية) حول إضفاء الشرعية الدينية على كل ما يقوم به الشعب اليهودي (شعب الإله المختار) .. من إرهاب وإبادة وإجرام ــ أي قمة الشر ــ في حق البشرية جمعاء بصفة عامة (على اعتبار أنهم أغيار أو أمميين) .. وفي حق الشعب الفلسطيني بصفة خاصة .

ولعدم وجود غايات من خلق الإنسان (سوى أنه المخلوق الذي يأتي على قائمة المملكة الحيوانية) ، تأتي الكنيسة الأرثوذكسية وتجتهد في محاولة لإيجاد غايات من الخلق فتقول [٢٩] :

[أن الله لم يخلق الإنسان لكي يعبده ويمجده .. بل خلقه ليجعله يتمتع بالوجود]

وهو ما يتناقض تماما مع واقع حال البشرية البائسة .. وما قرره الحق تبارك وتعالى ــ في الدين الإسلامي ــ عن طبيعة خلقه للإنسان .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) ﴾

(القرآن المجيد : البلد {٩٠} : ٤)

و " **الكبد** " هو المعاناة والمشقة . أي أن الله (ﷻ) قد خلق الإنسان في معاناة ومشقة بهدف اختباره في شتى مجالات الحياة على النحو السابق ذكره . ثم كيف يتمتع الإنسان بالوجود .. وهو تطارده المحن والأمراض .. وهو كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٢٨)

وهكذا ؛ ننتهي من هذه العجالة ؛ بأن الديانتين " اليهودية / المسيحية " لا يوجد فيها غايات من خلق الإنسان من جانب .. كما فشلت اليهودية والمسيحية في تعريف أو تحديد غايات من خلق الإنسان من جانب آخر ..!!!

---

٢٩ " سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث (بابا الأسكندرية وبطريرك القداسة المرقسية) ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة . ص : ٩ .

س (٩٨) : ما هي الغايات النهائية من بحوث وكالة الفضاء الأمريكية " الناسا :NASA " ..؟

ج : ربما قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة .. أنه لا علاقة بهذا السؤال عما نحن بصدده الآن .. حول الغايات من خلق الإنسان .. ولكن الحقيقة غير ذلك ..!!! فالواقع ؛ أن الغاية النهائية من بحوث وكالة الفضاء الأمريكية هو سبر غور الفضاء .. وهل الإنسان هو المخلوق الوحيد في الكون .. أم يوجد ذكاء آخر غير الإنسان أو صور أخرى من الحياة في الكون ..؟!!!

س (٩٩) : وهل إذا تم اكتشاف ذكاء آخر في الكون ؛ فهل سيضيف هذا الاكتشاف فكرا جديدا عن الإله الخالق .. أو سيكولوجية الدين والتدين لدى الإنسان ..؟

ج : في الواقع .. لا .. فلن يضيف هذا الاكتشاف شيئا سواء على المستوى الفكري المتعلق بوجود الله (ﷻ) .. أو على مستوى سيكلوجية الدين والتدين لدى الإنسان ..!!! فحتى لو قدّر وتم اكتشاف مخلوق جديد في الكون أكثر علما وذكاء وتقدما من الإنسان .. فإن هذا الاكتشاف لن يؤدي إلى جديد يمكن أن نضيفه إلى ما نحن عليه الآن من علم حول معنى الدين ومعنى القضية الدينية . وحتى إذا قدّر وأفادنا المخلوق الجديد أنه يرى الله جهرة (وهذا لن يحدث بأي حال من الأحوال .. لأن المخلوق الجديد لن يكون له سوى نفس التركيب المادي الخاص بنا .. أي من نفس عناصر الأرض .. لأنها هي نفس عناصر الكون) .. فلن تخرج رسالتهم لنا عن رسالة الأنبياء والرسل الذين تحدثوا عن الله برؤية يقينية وتركونا بين رافض وملحد ومتشكك ومتيقن (أي مؤمن) . فلابد من التنبه إلى أن ..

الإيمان الصحيح = الفطرة + العقل

وهو ما يوفره الدين الإسلامي للبشرية . ولهذا لا جديد يمكن أن يضيفه اكتشاف كائن آخر غير الإنسان في الكون ..!!! وربما يقود اكتشاف ذكاء آخر في الكون إلى تقليل نسبة الاعتقاد في إله خالق ــ هذا إذا ما أخذ الغباء في الاعتبار ــ تحت زعم : أنه متى توفرت مقومات الحياة على أي كوكب آخر (كما على الأرض) .. فإن الحياة سوف تظهر من تلقاء نفسها . وبديهي لكي نصل إلى هذه النتيجة فإن علينا تجاهل القوانين الفيزيائية التي تحكم التفاعلات الكيميائية الأساسية التي تضمن استمرار الحياة (ناهيك عن وجود الوعي بالذات) ..!!! واعتبار هذه القوانين ــ أي قوانين الحياة ــ هي الموجدة لذاتها بذاتها (وليست من صنع الله ﷻ) وهو ما يعني إسباغ صفات الخالق المطلق (ﷻ) على القانون الطبيعي ..!!!

س (١٠٠) : ما هو سر اهتمام الغرب بمعرفة التركيب الداخلي للأهرامات بالجيزة ..؟

ج : في الحقيقة يرجع الاهتمام بمعرفة التركيب الداخلي للأهرامات إلى محاولة اكتشاف حجرات جديدة تفصح عن معنى آخر لوجود الأهرامات (غير سعي الفراعنة نحو الخلود) . ويوجد اعتقاد لدى البعض بأن الأهرامات قد تم بناؤها بمعرفة غرباء (**Aliens**) وافدين من كواكب أخرى في الكون ، وربما تركوا في إحدى الغرف ــ غير المكتشفة بعد ــ " **كتاب الحكمة** " .. الذي يخبرنا بحقيقة وجودنا ..!!!

س (١٠١) : هل البشرية ينقصها وجود " كتاب الحكمة " ..؟!!!

ج : في الواقع لا ينقص البشرية وجود " **كتاب الحكمة** " ..!!! فكتاب الحكمة موجود بالفعل بين أيدينا .. ألا وهو " **القرآن المجيد** " .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : القمر {٥٤} : ٥)

" .. **فما تغن النذر** " أي لا ينفع مع الكفرة النذر / جمع نذير . والقرآن المجيد هو الكتاب الذي يحدد بدقة بالغة معنى الخالق (ﷻ) وصفاته .. ومعنى الإنسان وصفاته ومكانه في بانوراما الوجود .. والغايات من الخلق .. والأكوان المتراكبة وطبيعتها .. وطبيعة العوالم التي خلقها الله (ﷻ) .. وغيرها الكثير كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ .. (٣٨) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٣٨)

أما سبب تحييد هذا الكتاب ــ حتى الآن ــ بالنسبة للغرب .. فهي الحرب الشعواء وغسيل المخ المنظم الذي يجريه رجال الدين في كل ملة ودين لضمان سجن الأتباع داخل جسم المعبد / أو الكنيسة لضمان السيطرة على هذه الشعوب المغيبة بالفعل الإعلامي .. بغرض احتفاظ رجل الدين بالمال والجاه والسلطان .. أي هي متاجرة بالدين فحسب .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : الواقعة {٥٦} : ٨١)

كما يحرك الإعلام ــ أيضا ــ الأهواء للاحتفاظ بمنافع دنيوية زائلة .. ولا قيمة لها كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. .. وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٩٣ - ٩٤)

س (١٠٢) : هل يمكن القول بوجود " لغز " للوجود ..؟ وإن وجد : فهل يمكن تعريفه ..؟

ج : .. نعم يمكن القول ــ جوازا ــ بوجود " **لغز للوجود** " .. ولكن يوجد براهين قاطعة لبيانه وللإيجاز ؛ يمكن تعريف لغز الوجود ــ في أقل معنى له ــ **بأنه البرهنة المطلقة على** :

- وجود الخالق المطلق للوجود .
- وجود القضية الدينية المطلقة .
- وجود الغايات من خلق الإنسان .
- حتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات .. لنيل الخلاص المأمول .

ويمكن اختصار هذا التعريف (أي تعريف " لغز الوجود ") في عبارة واحدة فقط هي : " التعرف على الدين الحق من بين الديانات الوثنية " .. أو " التعرف على الإله الحق من بين الآلهة الزائفة " .. تحقيقا لقوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) ﴾

(القرآن المجيد : الإنشقاق {٨٤} : ٦)

ثم يحسم الحق تبارك وتعالى نهاية التاريخ في قوله تعالى ..

﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى (٤٢) ﴾

(القرآن المجيد : النجم {٥٣} : ٤٢)

- **س (١٠٣) : والآن ؛ ما هي نظرة الغرب للدين ..؟!!!**

ج : تتراوح رؤية الغرب للدين ــ حتى الآن ــ بين : " **فكر الوهم** " و " **فكر الاعتقاد** " . بمعنى أن الدين من المنظور الغربي هو إما أن يكون : " **قضية وهمية** " من اختراع وصنع خيال الإنسان .. ولا أساس له في أرض الواقع .. أو أن يكون : " **قضية اعتقاديه** " لا برهان لها .. أي أن الدين هو .. قضية يعتقد فيها الإنسان أو لا يعتقد فيها .. ولا يوجد لها برهان يمثل دليل الصدق عليها . وبهذا لا يرقى الدين من المنظور الغربي إلى القضايا العلمية ذات البراهين الراسخة .. كما لا يرقى إلى الحقائق المطلقة التي نراها قي القوانين الفيزيائية والرياضية .. وهو ما يساعد على التحلل من الدين وانتشار الإلحاد [٣٠] ..!!! والدافع وراء كل هذا الاعتقاد هو طبيعة نصوص الديانتين اليهودية والمسيحية التي تتسم بالأسطورة والخرافة . وهو ما يعني أن الغرب مازال يحيا في فترة " **الطفولة الدينية** " .

ولخروج الغرب من هذا المأزق (لأن البديل هو الكفر بالأديان) قام بتبني : " **نسبية القضية الدينية** " وليس " **بإطلاقها** " .. وهو ما يعني تعدد وجود (بل وصحة) جميع الأديان .

- **س (١٠٤) : كيف تغيرت النظرة لمفهوم الدين بعد مجيء الإسلام ..؟**

ج : بعد مجيء الإسلام .. نجد المنظر السابق قد تغير تماما .. فقد قام الدين الإسلامي بنقل : " القضية الدينية " من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز : " القضايا العلمية الكلية " ذات البراهين الراسخة وبهذا أصبح الدين : " قضية مطلقة " .. وليس : " قضية نسبية " . هذا وقد اتبع الدين الإسلامي المنهاج العلمي الحديث في أشمل وأعم معانيه في البرهنة على صدق القضية الدينية

---

[٣٠] من أهم أسباب انتشار الإلحاد .. وجود الأديان الوثنية (وفي مقدمتها الديانتين اليهودية والمسيحية / حيث يجمعهما كتاب واحد) وانسحاب فكر هذه الأديان على الدين الإسلامي بدون أي دراسة نقدية تقود إلى هذا المعنى . وقضية الغيبيات في الدين الإسلامي لها براهينها ــ الرياضية الخاصة ــ المرتبطة بالبرهـــان المادي على صحة الدين ككل . فالمعروف أننا ندرك المتناهي في الكبر والمتناهي في الصغر ــ بالاستنباط فقط ــ من القانون الفيزيائي العام الذي يحكم الظاهرة على الرغم من أن حواسنا تنحصر فقط في حزمة ضيقة جدا تقع فيما بينهما .

وبالتالي صدق مضامينه . ويأتي هذا المعنى بشكل مباشر .. في قوله تعالى للبشرية جمعاء عن القرآن المجيد ..

﴿ يَأيــُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبــِّكُمْ وَأنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾

(القرآن المجيد ــ النساء {٤} : ١٧٤)

وبديهي كلمة " برهان " لا تأتي إلا مقترنة بالنظــريات العلمية والرياضية أو النظريات الفيزيائية ذات البراهين المحددة . ويأتي البرهان العلمي في القرآن المجيد على نحو البراهين العلمية المتبعة في النظريات الفيزيائية الكبرى والحديثة .. والتي تأسست على مفهوم : " **المُسَلَّمَة العلمية** : **Scientific Postulate** " كما رأينا في الكتاب الثاني من سلسلة : حوار الأديان أمام القضاء العالمي / نفس الكاتب / مكتبة وهبة .

- **س (١٠٥) : ما هو موقف الغرب من الدين الإسلامي ..؟!!!**

ج : في الواقع ؛ يقع الغرب في براثن عمل إعلامي (إجرامي بكل ما في الكلمة من معنى) لتصوير الإسلام على أنه دين إرهاب ، يفتقد إلى القيم والأخلاق ، وإنه بدأ بالحرب ضد أهل الديانات السماوية واستباح أموالهم وأرواحهم وألغى ديانتهم ، كل هذا تم بالسيف والأحقاد والكراهية ، ولم يحترم حرية الإنسان في أن يعتنق ما يشاء من أديان ، وجعل القتل جزاء كل مسلم يريد أن يترك الإسلام ليعتنق دينــاً آخر رآه مناسباً ويتفق مع عقله وضميره ..!!! وبكل أسف ؛ لا تستند هذه الدعاوى إلى نصوص قرآنية .. بل هي دعاوى مغرضة تعبر عن كراهية **الكُتّاب** (المؤلفين) ورجال الدين " **المسيحي/ اليهودي** " للدين الإسلامي فحسب . وحتى إذا تم عرض النص القرآني ــ في كتاباتهم ــ فهو يعرض مبتورا عن سياقه حتى يستطيع الكاتب أو رجل الدين المسيحي/اليهودي أن يبث كراهيته وحقده وإجرامه في تفسير النص .

فالواقع ؛ لقد قام رجال الدين المسيحي ــ باستخدام إعلام مغرض ــ لتصدير لا أخلاقيات الكتاب المقدس وخرافاته إلى القرآن المجيد . وفي جميع الأحوال يعتمدون على جهل القارئ بالنصوص اللاأخلاقية والدموية التي يموج بها الكتاب المقدس ..!!! فعن رسول الله (ﷺ) قال : **[إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق]** (متفق عليه) .. وهو ما يعني أن الدين الإسلامي جاء بنهاية القيم .. ومنتهى الأخلاق للبشرية كافة .. كما قال بحرية اعتناق الإنسان لأي دين .. لأن هذا يمثل محور الغايات من خلق الإنسان .

كما نجحت الكنيسة المسيحية بكل طوائفها ــ من جانب آخر ــ في بناء حائل ضخم من الخوف والرهبة في نفوس الشعب المسيحي ــ بدءا من طفولة الفرد ــ ليحول هذا الحائل دون النظر والتفكر في الدين الإسلامي .. تحت زعم أن النبي محمدا (ﷺ) يندرج تحت قائمة الأنبياء الكذبة [٣١] .. بغض النظر عما ورد في القرآن المجيد من كل الصدق وكل الحقيقة .. وكل العلم بل وكل وجود للإنسان والغايات من خلقه . وبغض النظر عما ورد في الكتاب المقدس ــ في المقابل ــ من كل الخرافات .. وكل الأساطير بل وكل الضياع للإنسان وخسران وجوده ومصيره ..!!!

ويبقى سؤال أخير ؛ إذا كان الدين الإسلامي دينا باطلا وبمثل هذا القدر من السوء والتدني الذي يعرضونه .. أكان هذا يستلزم أن يقوم **الفاتيكان بحملة شعارها " مليون ضد محمد " ..** أي تجنيد " **مليون منصّر** " ضد الدين الإسلامي ، وتخصيص ميزانية سنوية هائلة قدرها (٥٠٠) مليون دولار لتفعيل نشاط منظمة "**رابطة الرهبان لنشر الإنجيل ــ وتنصير الشعوب** " لوقف انتشار الإسلام حول العالم وتنصير أكبر عدد ممكن من المسلمين ..؟!!! سبحان الله ..

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود (١١) : ٧٨)

[رشيد : عاقل]

- **س (١٠٧) : هل الديانتان اليهودية والمسيحية ديانتان سماويتان ..؟!!!**

ج : لا .. فالديانتان اليهودية والمسيحية ليستا ديانتين سماويتين ..!! ويجب التنبه إلى أن التوراة والزبور (مزامير داود) والإنجيل ــ غير المحرفة ــ جميعها كتب سماوية لا جدال في هذا .. شأنها في ذلك شأن القرآن (المجيد) .. ولكن جميع هذه الكتب لم تأت إلا بالإسلام دينا . فطالما وأن الله (ﷻ) واحد ولا متغير ، فلابد وأن يكون الدين ــ هو الآخر ــ واحدا ولا متغير لأن الوحدانية تفرض الثبات (في الفكر) . فاليهودية تستمد اسمها من يهوذا أحد أبناء يعقوب (عليه السلام) (الابن الرابع) .. والمسيحية تستمد اسمها من المسيح (عليه السلام) .. وهكذا . فالدين لا يجب أن ينسب إلى الرسول القائم بالتبليغ به .. تماما كما لا يجب أن تنسب الديانة الإسلامية إلى محمد (ﷺ) .. ولهذا لا يصح أن يطلق عليها اسم : " **الديانة المحمدية** " .

---

[٣١] أنظر مرجع الكاتب السابق : " الحوار الخفي .. الدين الإسلامي في كليات اللاهوت " ؛ مكتبة وهبة . لرؤية حقيقة بولس الرسول مؤسس الديانة المسيحية ، وكذا الفرق بين الأنبياء الكذبة والأنبياء الصادقة .

- **س (١٠٨) : سأل أحد الوفود الأجنبية (وفد هولندي) الشخصية المهيمنة على الدعاة الإسلاميين في مصر : هل يعترف الإسلام بالديانتين اليهودية والمسيحية بأنهما ديانتان سماويتان ..؟!!! وكانت إجابة الدكتور المسئول : بالإيجاب .. أي بنعم ..!!! أذكر تداعيات القول بأن الديانتين اليهودية والمسيحية ديانتان سماويتان ؟**

ج : كان يلزم الإشارة هنا إلى أن اعترافنا ــ نحن المسلمين بدون علم ــ بأن الديانتين اليهودية والمسيحية هما ديــانتان سماويتان .. **يمثل " كارثة إنسانية " حقيقية بكل المعاني** .. نظرا لاحتواء هذا الاعتراف ــ ضمنيا ــ على أمور مضللة كثيرة .. منها الخمسة التالية :

- ***الأمر الأول :*** **(الخداع)** .. بمعنى أننا ــ باعترافنا هذا ــ نقوم بخداع جموع هاتين الديانتين ــ بما في ذلك رجال الدين أنفسهم ــ وبأنهم على نوع من الحق .. بشهادة الدين الإسلامي نفسه .. وهذا لم يحدث .. لأن الدين الإسلامي قال بكفرهما .

- ***الأمر الثاني :*** **(التدني)** .. بمعنى أننا ــ باعترافنا هذا ــ نتدنى أو نهبط بمستوى الدين الإسلامي إلى مستوى الأسطورة .. والخرافة .. وانعدام القيم الأخلاقية .. الموجودة عليها تلك الديانتان في نصوص كتبهم (الأسفار) المقدسة .

- ***الأمر الثالث :*** **(الحرمان)** .. بمعنى أننا نحرم جموع هاتين الديانتين من مجرد التفكير في وجود دين حق ــ يستحق الدراسة ــ مخالفا لدياناتهم الوثنية .. طالما وأننا جميعا نعتقد في أو نؤمن بنفس المناهج السماوية الخرافية من منظورهم .. حتى وإن اختلف زمن التنزيل (حتى في حالة اعترافهم بتنزيل الديانة الإسلامية) .

- ***الأمر الرابع :*** **(النفي أو الإلغاء)** .. بمعنى أننا ننفي أو نلغي العمل بالدعوة بالدين الإسلامي .. لتوصيل البلاغ الإلهي الحق (أو الأخير) إلى تلك الفئات .. طالما وأننا نملك ما يملكون .. أو .. طــالما وأننا نتقاسم نفس الفكر أو التراث الديني الخرافي ..!!!

- ***الأمر الخامس :*** **(النقل أو النسخ)** .. بمعنى أننا ــ باعترافنا هذا ــ نساهم في صحة الفكر المسيحي القائل بأن الدين الإسلامي .. هو دين منقول أو منسوخ عن الديانتين اليهودية والمسيحية طالما وأننا نقر بأنهما ديانتان سماويتان . أو بمعنى آخر ؛ أن الدين الإسلامي ــ من منظورهم ــ هو صورة مشوهة أو حتى صورة منتقاة .. من الديانتين

اليهودية والمسيحية طالما وأن ديـــاناتهم سماوية وسابقة على الإسلام .. والإسلام دين لاحق لهما . وهنا ينبغي ضرورة التفريق بين الإيمان بالكتب (غير المحرفة) والرسل وهو الفكر الذي يقضي به الإسلام وبين الاعتراف بمضامين الديانات بشكلها الحالي ..!!! فكل منهما قصة مختلفة تمام الاختلاف عن الأخرى . فيجب التنبه إلى أن الإسلام يسمح بوصف هؤلاء بأنهم أهل كتاب .. ولكن لا يسمح بوصف دياناتهم بأنها ديانات سماوية .

وبهذه المعاني السابقة تكون النتيجة الطبيعية .. هو (الإضلال) .. بمعنى أننا نصبح القوم المسئولين عن إضلال جموع هاتين الديانتين .. لنحمل أوزارا فوق أوزارنا .. [ولرؤية وثنية تلك الديانتين أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف . يطلب من مكتبة وهبة]

- **س (١٠٩) : ما هو الفرق بين الوعظ والدعوة ؟ أذكر الفرق بين دراسة الواعظ ودراسة الداعية ؟**

ج : باختصار شديد ؛ **" الوعظ "** هو الخطاب الديني الموجه للجماعة من داخل الجماعة والتي لها نفس الدين .. والهدف منه ــ أي من هذا الخطاب ــ هو شرح وتعميق إحساس الجماعة لدينها والعمل على استمرارية التمسك به . أما **" الدعوة "** فهي الخطاب الديني الموجه للجماعة من شخص أو مجموعة أشخاص من خارج الجماعة لا تدين بنفس دين الجماعة .. والهدف منه محاولة التأثير على الجماعة ــ بدعوى امتلاك الحق أو حسدا منها ــ بهدف تغيير اعتقادها واعتناق ديانة الشخص أو الأشخاص القائمين بهذه الدعوة فيهم .

وبهذا المعني ؛ تختلف دراسة الواعظ عن دراسة الداعية .. فدراسة الواعظ تقتصر على التخصص في دين الجماعة فحسب .. بينما دراسة الداعية تستلزم التخصص الدقيق في الدراسات النقدية المتعمقة في الدينين .. أي في دين الجماعة ودين الداعية (المغاير لدين الجماعة) . ويمكن القول ــ بلا إخلال ــ أن الداعية يمكن أن يكون واعظا .. بينما لا يمكن أن يكون الواعظ داعية .

* * * * * * * * * * * *